فعل مصطفى ذلك كله فى ثوان ، وإن قوماً لا يزالون إلى الآن ينتظرون حكم الفقهاء فى ترجمة القرآن ، وهم كلما هموا باستبدال لباس بلباس ، انتظروا حتى يحكموا الدليل والقياس

إن سر عظمة مصطفى هو فى أنه رجل عملى ، لا يعرف المناقشات البيزنطية . ما يحتاج إلى قرون ، ينفذه فى لحظة بقوة القانون . وإنه ليؤثر الاقدام على الخطأ على التردد فى الصواب ، بل إنه ليحيل الخطأ صواباً بشدة اقتناعه وسرعة اندفاعه . بذلك استطاع أن ينفذ برنامجاً واسعاً من الاصلاحات ، وأن يعلن الجمهورية ، وأن يلغى الألقاب ، وأن يقضى على نفوس كرادلة الاسلام ، وأن يحقق غير ذلك من الأغراض التى لم تحققها الثورة الفرنسية إلا بعد عشرات من السنين ، أروت فيها [illegible] المقصلة بدماء الملايين .

وبعد ، فهل لنا أن نضيف مصطفى كمال إلى نابليون بونابرت وإلى محمد على باشا ثم نعتبر هؤلاء دليلا على أن رجال الميدان بما تعودوا من سرعة البت وصرامة الأحكام — أصلح لحكم الشعوب من رجال القانون الذين يتحرون المنطق فى الأحكام ، ويطيلون البحث فى فقه الألفاظ ومدلول الكلام ؟

وهل لنا أن نعتبر هؤلاء دليلا على أن الحكم الدكتاتورى العادل هو أصلح أنواع الحكم التى تساس بها الدول ؟ إننى لأميل إلى ذلك كل الميل . بيد أنهم يقولون : إن الدكتاتور يبنى نفسه على أنقاض غيره ، ويقوى شخصيته على حساب إضعاف شخصيات الآخرين . ولئن صح ذلك فاننى لأشفق على تركيا الفتاة ألا تجد خلفاً لمصطفى ، أو تجد خلفاً يشغل زاوية من زوايا كرسيه العريض ويترك [illegible] شاغراً

(*) كرم حاده ؟ — محمود غنيم

اطلب مؤلفات
الأستاذ النشاشيبى
وكتابه
الإسلام الصحيح
من مكتبة الوفد ، شارع الفلكى (باب اللوق)
ومن المكتبات العربية الشهيرة

من ذكريات لبنان

راهب الوادي

للأستاذ على الطنطاوى

كنت فى بيروت فملت صخبها وضوضاءها وأحسست أن قلبى جائع لا يشبعه إلا الجمال ، ونفسى عطشى لا يرويها إلا الحب ، وتمنيت أن أعيش يوماً فى الجنة ... وما أقرب الجنة من ساكنى بيروت تلوح لهم من شرف السماء كما تلوح الفراديس لعينى العابد المتبتل ... وتبدو لهم بذراها المكللة أبداً بالثلج رمزاً للصفا والطهر ، وهاماتها المرفوعة المشمخرة صورة للعظمة والمجد ، وصخورها الماثلة التى تتلو على الدنيا سورة الخلود ، وسفوحها الحالية بأشجار الصنوبر والسرو التى تصف الحياة الباسمة ، والجمال الباقى ، وقراها الحالمة فى الضباب العطر ، وغاباتها السكرى بالنشيد الحلو ، وشعابها ومساربها التى يمرح فيها الحور العين ، والولدان المخلدون ، آمنين فى مثابة العشاق ، وحمى المحبين ، وأوديتها العميقة عمق السر فى نفس الصب الدله يحب أن يذيعه ثم يضن به فيختزنه فى صدره ، الرهيبة رهبة الأزلية عند أبناء هذا الوجود الفانى ... الساحرة سحر المجهول الذى يحبه الناس بمقدار ما يخافونه !

وكانت الدنيا تخطر فى حلل الربيع ، وكانت الطبيعة فى عرس ، فخرجت مع فئة من تلاميذى نؤم دنيا الأحلام ، وجنة المستعجل ، وذهبنا نصعد فى الجبل على غير ما طريق ، بل لقد تنكبنا الطرق عمداً ونأينا عن السبل المسلوكة ، والقرى العامرة ، لنرى الطبيعة العذراء ، ونبصر الجمال البكر ، لا الذى ازدحم عليه الواردون ، فلم نكن نبلغ الذروة بعد طول الجهد ، ونحسب أننا قد وصلنا حتى تظهر لنا من ورائها ذرى وظهور فنعود إلى التسلق طربين ، والطبيعة ، ويح الطبيعة ، تعرض علينا من فتونها ألواناً ، وتغرينا بالحب ما وسعها الاغراء ، فلم تلبث أن أيقظت فى نفوسنا بنات الهوى ، وشياطين الغرام ، فاذا نحن نفتش فى أثناء نفوسنا عن ذكرى حب قديم ، أو أمل بحب [illegible] ... وإذا نحن نحس بهذه

العاطفة المبهمة التي يبعثها الجمال في النفوس الشاعرة ، فنزهد في المال والجاه والمجد ، ولا نطلب من الحياة إلا خلوة هادئة على صخرة من هذه الصخور . نقضي فيها العمر كله مع من نحب في قبلة واحدة ... وهل يتسع عمر الانسان (ليت شعري) لأكثر من قبلة واحدة ؟

* * *

لبثنا صاعدين ساعات طوالاً ، والطرق تتسع بنا أو تضيق ، والقرى تبدو لنا خيالاتها كأنها الأمل الباسم يومض نوره من خلال الأمل الطاغي ، وهي متكئة على أكتاف الصخور ، أو نائمة في حجر الجبل نومة الطفل المدلل في حضن أمه الرؤوم ، والمشاهد تتبدل لنواظرنا أبداً ، فلا نترك جميلاً إلا إلى ما هو أجمل ، فلا ندري فيم نتأمل ، وأين ننظر ، كالذي يشهد معارض الفن الجميل فيحار أين يقف ، وعلى أي لوحة يلقي البصر ...

إن لبنان معرض الفن العلوي الذي أبدعته يد الله ، فمن لم ير لبنان (لبناننا الشرقي النقي الطاهر ، ولبنان القوم المرح الشاعر) لم ير من دنياه شيئاً !

* * *

بلغنا من الصعود ما لا نطيق أكثر منه ، فنظرنا إلى أقدامنا ، فاذا تحتنا أودية وأودية لا ينال البصر أدانيها ، وإذا هي غارقة في الضباب ، ومحجوبة بالسحاب الذي علونا عليه فصار تجريه من تحتنا ، وإذا هي مهولة مخيفة ، ولكنها سبيلنا مالنا من الهبوط إليها بد ، بعد أن أضعنا الطريق وبلغنا هذه الذرى الخالية ، فتوكلنا على الله وأخذنا نهبط فزعين ، ولم يكن ثمة من طريق فكنا نثب من الصخرة ، وننحدر في المسيل ، ونتزحلق على الحصى ، والوادي العميق لا يزال كما كان غارقاً في الضباب ، كأنه صورة مبهمة لاحت لشاعر ، أو فكرة غامضة أو مضت في رأس عالم ، وكنا كلما هبطنا درجة فتحت لنا صفحة جديدة من كتاب الجمال السرمدي ، فلا نكاد نقرأ منها حرفاً ، لأن لنا من حيرتنا وتعبنا وفزعنا ما يشغلنا عن تلاوة آيات الجمال ...

حتى إذا مضت ساعات وآذن النهار بالرحيل ، بلغنا قرارة الوادي ، فاذا هو خال موحش يبدو لنا كأنه قبر ، وإذا الأشواك والأزهار والأوراد قد حفت به متشابكة مؤتلفة حتى لا سبيل إلى بلوغه ، ولم تكن قد مستها يد بشرية مدمرة ، فبقيت على طبيعتها متعانقة لم يفسد ألفتها شيء ، ولم يعبث بجمالها عابث ، فدرنا حولها نفتش عن مجاز نجوز منه ، فوجدنا بعد لأي طريقاً ضيقاً ملتوياً ، فسرنا فيه نلتوي معه حتى بلغنا الأعماق ...

كان الوادي ضيقاً عميقاً كأنه فجوة صغيرة ، فنظرنا في جوانبه فلم نلق أثراً لانسان فرفعنا رؤوسنا فاذا نحن نبصر على الجانبين جداراً هائلاً من الصخر ، لا يبلغ البصر أعاليه ، وإذا نحن في بئر عميقة نائية عن الدنيا ، لم تبلغها الحضارة بخيراتها ولا بشرورها بعيدة عن البشر لم يصلوا إليها ، ولم يصلوا بها فأيقنا أنا قد كشفنا سراً من أسرار الطبيعة في هذا الجبل . وكم للطبيعة فيه من أسرار لم يكشفها إلى اليوم أحد ! ... وملكتنا رهبة المكان فسرنا صامتين ، وابتعدت عنهم أنقب في جوانب الوادي ، فاذا أنا بسلسال ماء يهبط من الذرى العالية يقطع مئات الصخور والحدور ، حتى يستقر في هذا الوادي ، كأنه رسالة الحياة وهديتها إليه فذهبت أتبع مجراه ، وأتقصى أصله ، فاذا أنا ألمح داراً متوارية وراء صخرة من الصخور الضخمة ، وإذا أنا أسمع صوتاً يختلط بخرير الينبوع ، ويرن صداه الخافت الفاتن في سكون الوادي الضيق ، فيهز من القلوب حباتها ، فأعجب من هذا الصوت وأقبل عليه على حذر فاذا أنا أتبين فيه هذه الأغنية اللبنانية الخالدة ، التي تحمل عبقرية الأجداد ، وصورة آلامهم ومسراتهم ، وخوالجهم وهواجسهم ، فيتلقاها الأحفاد ويزيدون عليها آلامهم وآمالهم فلا تنتهي أبداً ، بل تبقى دائماً نشيد الشعب ، بل أغنية القلب ...

عَ اليادل يادل يادل ... ...

لَطْلَعْ عَ رَاس الجبل وَشْرِفْ على الوادي
وقول يا مرحبا نَسْم هوا بلادي
يارب بطرف النهر ويعتلي الوادي
لَشْمِل زنودي جسر وَمَرِّي ع البنية

* * *

يارايحين على حلب حبي معاكم راح
يامشيلين العنب فوق العنب تفاح
كل مين حبيبه معو ونا حبيبي راح
يارب نسمة هوا ترد الحبيب ليا

فهزني الثناء فأقبلت على الرجل بدفق الاستطلاع والفضول ويردني الفزع وخشية المجهول ، وأثبته نظرا فاذا شيخ هم أبيض اللمة واللحية بأسمال بالية، فلما رآني وثب مرتاعاً أفظع من لم ير إنساناً قط وقذف في وجهي بصرخة هي إلى صراخ الوحش النافر أدنى منهـا إلى صياح الناس ، وولى هاربا ، فخفته ، ولكني تجلدت، وتبعته فمررت بأرض مزروعه ورأيت قطيعاً من الشاء نفرن مني لما أبصرنني ، فأدركته عند باب الدار ، فجعلت ألطف به وأكلمه ، وهو ينظر إليّ وقد امحت وحشيته الأولى وصار وجهه كوجه طفل بريء ، وجعل يصغي إلى كلامي ، شارد البصر يحاول أن يتفهم معناه ويردد بعض الكلمات بصوت خافت رهيب، فرتع في نفسي أنه مجنون ، أو أنه قد نسي الكلام وكان الليل قد بسط على الدنيا جناحيه ولم يبق لنا بد من المبيت في هذا الوادي ، فعدت ألطف بالشيخ وأكلمه حتى انطلق لسانه فتكلم ...

قال :

... نعم خالفت إرادة السلطان ، وفررت بها إلى هذا الوادي. أليست ابنة عمي؟ أليس الحب يؤلف بين قلبينا ؟

فهممت أن أسأله عنها ، ولكني وجدته لا يبغي الكلام وخفت إن أنا سألته أن يفوتني حديث قد لا أسمع مثله أبداً فسكت وعاد هو يقول :

لقد عشنا سعيدين لا نرى أحداً ولا يرانا ، نزرع هذه الأرض فنأكل من ثمرها ، ونسوق هذه الماشية فننال من ألبانها ولحومها ، وكنا أسعد الناس ، ولكنها ماتت ، ماتت منذ أربعين سنة فماتت معها نفسي . وهذا هو قبرها ...

وبكى الشيخ فأبكاني ثم قال :

إني أعيش من بعدها بلا حياة ، أنا ميت ، فاقض فيّ ما أنت قاض . خذني إلى السلطان عبد الحميد ليقطع رأسي ، لم يبق لي من الدنيا أرب بعد أن ماتت ... لقد عشت بحبها ، وأموت على حبها وهذا يكفيني ..

ثم قام مسرعا فاختفى بين أدغال الوادي ، وترك لنا بيته وطعامه وشرابه فلبثنا فيه ننتظر الصباح

« بغداد » علي الطنطاوي

التعليم والمتعطلون في مصر

للأستاذ عبد الحميد فهمي مطر

خطة الإصلاح الخلقي

والآن وقد كشفنا عن الضعف الخلقي الذي تفشى في شبابنا بسبب إهمال المدرسة للناحيـة الخلقيه نرى لزاماً علينا أن نرسم للمدرسة خطتها التي نعتقد أنها إذا سارت عليها أمكنها أن تصلح من شأن أبنائها . ولسنا ندعي العصمة من الخطأ في ذلك ولكن هذه الخطة هي التي هدانا إليها اجتهادنا وتفكيرنا .

فعلى المدرسة أن تخصص مدرساً لكل عدد من التلاميـذ لا يزيدون على العشرين يراقبهم ويدرس أحوالهم ، ويكون لكل واحد منهم سجل خاص يدون فيه جميع المعلومات الصحية والخلقية والعلمية المتعلقة به ويحتفظ المدرسة بهذا السجل منذ بداية التحاق التلميذ بها . وعلى هذا المدرس أن يكون مركز الاتصال بين مدرسي هـذا التلميذ الآخرين وإدارة المدرسة من جهة ، وبين ذويه وأهله من جهة أخرى ليتعرف كل شيء عنه ، وليباحثهم جميعاً في أمره وفي تنظيم حياته وفي ترقية حاله وفي إصلاح معوجه كلما لوحظ فيه انحراف عن الصراط المستقيم . وإنا نرى أن التعاون في ذلك بين المدرسة والمنزل من المسائل الجوهرية التي تقي التلميذ شر الشطط والانحراف عن جادة الحق بما يفرض عليه من رقابة شديدة ساهرة تقدم له المساعدة التي يتطلبها ، وتبذل لذويه الارشاد اللازم لصون صحته وأخلاقه ، وتشرف على تنظيم أوقات فراغه وسيره في سبيل التقدم المطرد والنجاح المضمون ، فيسير نحو الرجولة المنشودة . وهو فوق ذلك أمر يلزم ذويه بالعناية به والاهتمام الدائم بأمره وملاحظته والسهر على تقويمه . وبالرغم مما يلقيه هذا الواجب الجديد الثقيل على المدرس من عبء ومجهود متعب فانه يخفف عن المدرسة كثيراً من أعبائها وإجراءاتها الصورية المتعبة غير المثمرة التي تقوم بها مثلا في حالة تغيب التلميذ أو مرضه أو تأخره أو ما شابه ذلك ..